

الفصل الخامس

نصوصٌ منتقاةٌ

النصوص التالية هي حكم وأقوال منتخبة للإمام علي بن الحسين (ع) في حقول دينية وحياتية شتى، جمعها فكر الإمام (ع). وهي على تنوعها، تعكس إمام السجاد (ع) بالعلوم الإلهية ومنابع الفيض السماوي على الإمام (ع).

(1)

في الدين والحياة

تناول الإمام زين العابدين (ع) في خطابه الإرشادي إلى الناس جملة من المفاهيم الدينية حول صفات الإنسان وطبيعة إيمانه، والدنيا ووجوه اغراءها، والآثار الشخصية والاجتماعية للإحسان، ومجموعة من سنن الأنبياء (عليهم السلام) وطرق تعاملهم مع الناس. ومثون تلك الأحاديث تعبر عن شمولية الدين لمناسحي الحياة ودور القيم الأخلاقية في تهذيبها.

الدين:

1- جماع الدين: تقدم رجل إلى الإمام السجاد (ع) فسأله عن كيفية الدعوة إلى الدين؟ فقال (ع): (ادعوك إلى الله تعالى وإلى دينه، وجماعه أمران. الأول: معرفة الله. والآخر: العمل برضوانه. وإن معرفة الله أن تعرفه بالوحدانية، والرأفة والرحمة، والعلم والقدرة، والعلو على كل شيء، وأنه النافع الضار القاهر لكل شيء، الذي لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير. وأن محمداً عبده ورسوله، وأن ما جاء به هو الحق من عند الله تعالى، وأن ما سواهما هو الباطل. فإذا أجابوا إلى ذلك فلهم ما للمسلمين، وعليهم ما على المسلمين)¹.

الذنب:

2- أنواع الذنوب: النص التالي للإمام زين العابدين (ع) يكشف عن طبيعة الذنوب ومقتضياتها:

¹ التهذيب للشيخ الطوسي ج 2 ص 47.

(الذنوب التي تغير النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر، قال الله تعالى: (...إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...)².

والذنوب التي تورث الندم: قتل النفس التي حرم الله، قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل أخاه فعجز عن دفنه: (...فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)³، وترك صلة القرابة حتى يستغنوا، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وترك الوصية ورد المظالم، ومنع الزكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان.

والذنوب التي تنزل النقم: عصيان العارف، والتطاول على الناس، والاستهزاء بهم، والسخر بهم.

والذنوب التي تدفع النعم: أظهار الإفتقار، والنوم عن العتمة⁴، وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم، وشكوى المعبود.

والذنوب التي تهتك العصم: شرب الخمر، واللعب بالقمار، وتعاطي ما يضحك الناس من اللغو والمزاح وذكر عيوب الناس، ومجالسة أهل الريب.

والذنوب التي تنزل البلاء: ترك اغانة الملهوف، وترك معونة المظلوم، وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والذنوب التي تدل الأعداء: المجاهرة بالظلم، وإعلان الفجور، وإباحة المحظور، وعصيان الأخيار، واتباع الأشرار.

والذنوب التي تعجل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزنا، وسد طرق المسلمين، وادعاء الإمامة بغير حق.

والذنوب التي تقطع الرجاء: اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله، والتكذيب بوعد الله.

والذنوب التي تظلم الهواء: السحر والكهانة، والإيمان بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وعقوق الوالدين.

² سورة الرعد: الآية 11.

³ سورة المائدة: الآية 31.

⁴ العتمة: وقت صلاة العشاء.

والذنوب التي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نية الأداء، والإسراف في النفقة على الباطل، والبخل على الأهل والولد وذوي الأرحام، وسوء الخلق، وقلة الصبر، واستعمال الضجر، والاستهانة بأهل الدين. والذنوب التي ترد الدعاء: سوء النية وخبث السريرة، والنفاق مع الاخوان، وترك التصديق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرب إلى الله عزّ وجلّ بالبر والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول، والزور وكتمان الشهادة، ومنع الزكاة والقرض والماعون، وقساوة القلوب على أهل الفقر والفاقة، وظلم اليتيم والأرملة، وانتهاج السائل وردّه بالليل)⁵.

الإنسان:

3- أعين العبد: (ان للعبد أربعة أعين: عينان يبصر بهما أمر دينه ودينياه، وعينان يبصر بهما أمر آخرته. فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته. وإذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه)⁶.

4- الإنسان والقَسَم: (لا تحلفوا إلا بالله، ومن حلف بالله فليصدق. ومن حلف له بالله فليرض. ومن حلف له بالله فلم يرض فليس من الله)⁷.

5- وثاقة الإنسان وعدالته: (إذا رأيتم الرجل قد حسُن سمته وهديه، وتمادى في منطق، وتخاصع في حركاته، فرويداً لا يغرنكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا، وركوب الحرام منها، لضعف بنيتة ومهانتة، وجبن قلبه، فنصب الدين فخاً له، فهو لا يزال يحتل الناس بظاهره. فإن تمكن من حرام أفتحمه.

وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام فرويداً لا يغرنكم، فإن شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من يتأبى عن الحرام وإن كثُر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة، فيأتي منها محرماً. فإذا رأيتموه كذلك فرويداً لا يغرنكم حتى تنظروا عقدة عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله.

⁵ معاني الأخبار للشيخ الصدوق ص 78.

⁶ الخصال ج 1 ص 106.

⁷ بحار الأنوار ج 24 ص 12.

فإذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغرنكم حتى تنظروا أيكون هواه على عقله، أم يكون عقله على هواه؟ وكيف محبته للرياسة الباطلة وزهده فيها؟ فإن في الناس من يترك الدنيا للدنيا، ويرى أن لذة الرياسة الباطلة أفضل من رياسة الأموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرياسة، حتى إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالأثم فحسبه جهنم وبئس المهاد. فهو يخبط خبط عشواء، يقوده أول باطله إلى أبعد غايات الخسارة، ويمد به بعد طلبه لما لا يقدر في طغيانه، فهو يحل ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له الرياسة التي قد شقي من أجلها. فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً أليماً.

ولكن الرجل كل الرجل الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبدولة في قضاء الله، يرى الذلّ مع الحق أقرب إلى عز الأبد مع العز في الباطل، ويعلم أن قليل ما يهتمه من ضرائها يؤدي إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد، وأن كثيراً ما يلحقه من سرائها إن اتبع هواه يؤدي به إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال. فذلك الرجل تمسكوا به، واقتدوا بسنته، وإلى ربكم توسلوا به، فإنه لا تردّ له دعوة، ولا يخيب من طلبه⁸.

6- عليك نفسك: (كفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، أو يؤدي جلسه بما لا يعنيه)⁹.

7- يا بن آدم: (ان الله يقول يا ابن آدم أرض بما أتيتك تكن من أزهد الناس، واعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد الناس، واجتنب عما حرّمت عليك تكن من أروع الناس)¹⁰.

8- حقّ يفي بأهل الأرض: جاء إليه رجلٌ برجلٍ يزعم انه قاتل أبيه، وقد اعترف به، ووجب عليه القصاص. فسأله علي بن الحسين (ع) العفو ليعظم ثوابه، فلم تطب نفس ابن المقتول بالعفو. فقال (ع): (إن كان لهذا القاتل عليك حقّ، فهب له هذه الجناية، واغفر له ذنبه). فقال: يا ابن رسول الله، له عليّ حق لم يبلغ العفو عن قتل أبي.

⁸ الأحتجاج ج 2 ص 175. وتنبه الخواطر ص 316.

⁹ أصول الكافي على هامش مرآة العقول ج 2 ص 428.

¹⁰ تحف العقول ص 68.

فقال (ع): (فماذا تريد منه؟). قال: أريد القود. فإن أراد المصالحة صالحته وتركت القود لأجل حقه. فقال (ع): (ما حقه عليك؟). قال: انه علمني توحيد الله ونبوة رسوله (ص)، وإمامة علي والأئمة (ع). فقال السجاد (ع): (ألم تر أن هذا يفي بدم أبيك. بلى والله ان هذا ليفي بدماء أهل الأرض كلهم من الأولين والآخرين، سوى الأنبياء والأئمة إن قتلوا فإنه لا يفي بدمائهم شيء)¹¹.

الموت:

9- الموت للمؤمن والكافر: (الموت للمؤمن كنز ثياب وسخة، وفك أغلال ثقيلة، والاستبدال بأفخر الثياب، وأوطأ المراكب. وللكافر كخلع ثياب فاخرة، والنقل من منازل أنيسة، والاستبدال بأوسخ الثياب وأحشدها، وأوحش المنازل وأعظمها)¹².

المؤمن:

10- صفات المؤمن: (المؤمن خلط عمله بحلمه، يجلس ليعلم، وينصت ليسلم، لا يحدث بالأمانة للاصدقاء، ولا يكتم الشهادة للبعداء، ولا يعمل شيئاً من الحق رياءً، ولا يتركه حياءً. إن زُكِّيَ خاف مما يقولون، ويستغفر الله لما لا يعلمون، ولا يضره جهل من جهله)¹³.

11- الدعاء للمؤمن بظهر الغيب: (إن الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب أو يذكره بخير، قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك، تدعو له بالخير، وهو غائب عنك، وتذكره بخير. قد أعطاك الله مثلي ما سألت له، وأثنى عليك مثلي ما أثنيت عليه، ولك الفضل عليه. وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ويدعو عليه، قالوا له: بئس الأخ أنت لأخيك، كف أيها المستر على ذنوبه وعورته، واربع على نفسك، واحمد الله الذي ستر عليك، واعلم أن الله أعلم بعبده منك)¹⁴.

¹¹ الأحتجاج للطبرسي ص 170.

¹² معاني الأخبار باب 136.

¹³ تحف العقول ص 280.

¹⁴ أصول الكافي ج 2 ص 508.

12- المتحابون في الله: (إذا جمع الله الأولين والآخرين نادى منادٍ يسمعه الناس يقول: أين المتحابون في الله؟ فيقوم عنق من الناس، فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب، فتتلقاهم الملائكة ويسألونهم عن العمل الذي جازَ بهم إلى الجنة، فيقولون: نحن المتحابون في الله. فيقولون: وأي شيء كانت أعمالكم؟ فيقولون: كنا نحب في الله، ونبغض في الله. فيقولون لهم: نعم أجر العاملين)¹⁵.

13- أهل الفضل: (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم أهل الفضل. فيقوم ناس قبل الحساب، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة، فتتلقاهم الملائكة ويسألونهم إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة. فإذا سألوهم عما استحقوا ذلك، يقولون: كنا إذا جهل علينا حلمنا، وإذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسيء إلينا غفرنا. فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين...

ثم ينادي منادٍ ليقم جيران الله عزّ وجلّ، فيقوم ناس، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة فتسألهم الملائكة عما استحقوا ذلك، وما مجاورتهم لله عزّ وجلّ؟ فيقولون: كنا نتزاور في الله، ونتجالس في الله، وتبادل في الله، فيقولون: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين)¹⁶.

14- علامات المؤمن: قال الإمام زين العابدين (ع): (علامات المؤمن خمس). فقال له طاووس اليماني: وما هي يا ابن رسول الله؟ قال (ع): (الورع في الخلوة، والصدقة في القلّة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف)¹⁷.

15- من أخلاق المؤمن: (من أخلاق المؤمن: الإنفاق على قدر الإقتار¹⁸، والتوسعة على قدر التوسع، وانصاف الناس، وابتداؤه بالسلام عليهم)¹⁹.

16- منجيات المؤمن: (ثلاث منجيات للمؤمن: كف لسانه عن الناس وعن اغتياهم، وشغله بما ينفعه لديناه وآخرته، وطول بكائه على خطيئته)²⁰.

¹⁵ وسائل الشيعة ج 11 ص 432.

¹⁶ حلية الأولياء ج 3 ص 159.

¹⁷ الخصال ص 245.

¹⁸ الإقتار: ضيق المعيشة.

¹⁹ أصول الكافي ج 2 ص 241.

²⁰ الدر النظيم ص 174.

17- لطفه تعالى بالمؤمن: (ان العبد المؤمن ليطلب الإمارة والتجارة، فإذا اشرف من ذلك على ما يهوى بعث الله إليه ملكاً يصدّه عن أمرٍ لو دخل فيه لاستحق النار. فينزل الملك ويصدّه عن ذلك الأمر بلطف الله تعالى، ويصبح العبد يقول لقد دهاني من دهاني، فعل الله به وفعل. وما يدري ان الله جلّ وعلا هو الناظر له في ذلك ولو تركه وذلك الشيء لدخل النار).

18- الخطوتان والجرعتان والقطرتان: (ما من خطوة أحب إلى الله تعالى من خطوتين: خطوة يسد بها المؤمن صفاً في سبيل الله، وخطوة إلى ذي رحم قاطع. وما من جرعة أحب إلى الله تعالى من جرعتين: جرعة غيظ يردها بحلم، وجرعة مصيبة يردها بصبر. وما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله وقطرة دمعة في سواد الليل لا يريد بها عبداً إلا الله عزّ وجلّ²¹).

19- من شروط الأمان يوم القيامة: (ثلاث من كُنَّ فيه كان في كنف الله تعالى وأظله يوم القيامة في ظل عرشه وأمنه من الفزع الأكبر: من اعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه، ورجلٌ لم يقدم يداً ولا رجلاً حتى يعلم انه في طاعة الله قدمها أو في معصيته، ورجلٌ لم يعب أخاه بعبٍ حتى يترك ذلك العيب من نفسه وكفى بالمرء شغلاً بعبيه عن عيوب الناس)²².

20- أهل الحكمة: (لا تحتقر اللؤلؤة النفيسة ان تجلبها من الكبا الخسيصة²³، فان أبي حدثني قال سمعتُ أمير المؤمنين (ع) يقول: ان الكلمة من الحكمة لتلجج²⁴ في صدر المنافق نزاعاً إلى مظاهها حتى يلفظ بها فيسمعها المؤمن فيكون أحق بها وأهلها، فيلقفها)²⁵.

المنافق:

21- صفات المنافق: (المنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتي، إذا قام للصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر، يمسي وهمه العشاء ولم يصم، ويصبح وهمه النوم ولم يسهر)²⁶.

²¹ الخصال ج 1 ص 26.

²² تحف العقول ص 68.

²³ الكبا: الكناسة.

²⁴ لجلجج في صدره: تردد.

²⁵ بحار الأنوار ج 1 ص 95. باب من يجوز أخذ العلم منه.

ومعنى ذلك ان المنافق إذا قام للصلاة اعترض على وجوبها وناقش في نفعها، وإذا ركع رخص أي هوى إلى الأرض كالغنم عند ربوضها، وإذا سجد نقر مثله كمثل الطائر عند نقره الطعام.

أمراض الدنيا:

22- الكبر والحسد: (ما من عمل أفضل عند الله تعالى بعد معرفة الله، ومعرفة رسوله أفضل من بغض الدنيا. وإن لذلك شعباً كثيرة، وإن للمعاصي شعباً.

فأول ما عُصي الله به الكبر، وهو معصية إبليس حين أبى واستكبر، وكان من الكافرين. والحسد وهو معصية ابن آدم حيث حسد أخاه فقتله، فتشعب من ذلك: حب النساء، وحب الدنيا، وحب الرياسة، وحب الراحة، وحب الكلام، وحب العلو، وحب الثروة. فصرن سبع خصال، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا. فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: حب الدنيا رأس كل خطيئة، والدنيا دار ²⁷ (بلاء).

صلة الرحم:

23- آثار صلة الرحم: (من سره أن يمدّ الله في عمره، وأن ييسط له في رزقه فليصل رحمه، فإن الرحم لها لسان يوم القيامة، ذلك ²⁸، تقول: يا رب صلّ من وصلني، واقطع من قطعني...) ²⁹.

أقول: ان الرحم حقيقة عرفية، أكد على صلتها الشرع الحنيف. والرحم في الأصل كما في (مفردات الراغب) هو رحم المرأة واستعير للقرابة لكونهم خارجين من رحمٍ واحدٍ فالمتصل بالسبب خارج عنهم. قال الشهيد الأول (ت 786هـ) في القواعد: (ان الصلة المأمور بها لا حقيقة لها شرعية ولا لغوية، فتختلف باختلاف العادات وبعده المنازل وقربها وتصدق بكل ما تتحقق به، وأدناه السلام بنفسه ثم برسوله

²⁶ تحف العقول ص 280.

²⁷ أصول الكافي. باب ذم الدنيا.

²⁸ ذلك: لسان فصيح.

²⁹ بحار الأنوار للمجلسي .

والدعاء بظهر الغيب والثناء في المحضر وأعظم الصلة ما فيه جلب نفع للنفس ودفع ضرر عنها. والواجب من صلة الأرحام ما يخرج به عن القطيعة المحرمة بل قيل لهما من الكبائر، وغيره مستحب³⁰.

الإحسان:

24- الإطعام والإكساء: (من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقى مؤمناً عن ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم، وأما مؤمن كسى مؤمناً من عري، لم يزل في ستر الله وحفظه ما بقيت منه خرقه)³¹. (ومن أطعم مؤمناً حتى يشبع، لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين). (ومن موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان³²). ثم تلا قوله تعالى: (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ. يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ. أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ)³³.

25- قضاء حاجات المؤمن: (من قضى لأخيه حاجة قضى الله له مائة حاجة، ومن نفّس عن أخيه كربة نفّس الله عنه كربة يوم القيامة، بالغاً ما بلغت. ومن أعانه على ظالم له، أعانه الله على إجازة الصراط عند دحض الأقدام. ومن سعى له في حاجة حتى قضاها له فسرّ بقضائها، كان كإدخال السرور على رسول الله (ص). ومن سقاه من ظمأ، سقاه الله من الرحيق المختوم. ومن أطعمه من جوع، أطعمه الله من ثمار الجنة. ومن كساه من عري، كساه الله من استبرق وحرير. ومن كساه من غير عري لم يزل في ضمان الله ما دام على المكسي من الثوب سلّك. ومن كفاه ما أهمه أخدمه الله من الولدان. ومن حمّله على راحلة بعثه الله يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة. ومن كفّنه عند موته كساه الله يوم ولدته أمه إلى يوم يموت. ومن زوجة زوجته يأنس بها ويسكن إليها، أنسه الله في قبره بصورة أحب أهله إليه. ومن عاده في مرضه حفّته الملائكة تدعو له حتى ينصرف، وتقول: طبت وطابت لك الجنة. والله لقضاء حاجته أحب إلى الله من صيام شهرين متتابعين باعتكافهما في الشهر الحرام)³⁴.

³⁰ القواعد ص 214.

³¹ المؤمن للحسين بن سعيد الأهوازي ص 63 ح 159.

³² السغبان: الجائع.

³³ سورة البلد: الآية 14-16.

³⁴ ثواب الأعمال ص 81.

- 26- الإنفاق: (إني لأستحيي من ربي أن أرى أحاً من اخواني، فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدينار والدرهم، فإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنة لك لكنت بها أبخل، وأبخل، وأبخل)³⁵.
- 27- عموم الإحسان: (إن أرفعكم درجات، وأحسنكم قصوراً وأبنية [في الجنة] أحسنكم إيجاباً للمؤمنين، وأكثركم مواساة لفقرائهم. إن الله ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة يكلم بها أخاه المؤمن الفقير، بأكثر من مسيرة ألف عام يقدمه، وإن كان من المعذنين بالنار. فلا تحتقروا الإحسان إلى أخوانكم، فسوف ينفعكم حيث لا يقوم مقام غيره)³⁶.
- 28- من الدعاء المستجاب: (من الدعوات التي لا تُردّ دعاء السائل لمن أعطاه)³⁷.

سنن الأنبياء والأولياء (ع):

- 29- لا تُردّ أبقاً عن باي: (أوحى الله تعالى إلى موسى (ع): حبيبي إلى خلقي، وحبب خلقي إلي. فقال موسى (ع): يا رب كيف أفعل؟ قال تعالى: ذكرهم آلائي، ونعمائي ليحبوني. فلا تردّ أبقاً عن باي، أو ضالاً عن فنائي. إن ذلك أفضل لك من عبادة مائة سنة، يصام نهارها ويقام ليلها. قال موسى (ع): من هذا العبد الأبق منك؟ قال تعالى: المتمرد. قال (ع): فمن الضال عن فنائك؟ قال تعالى: الجاهل بإمام زمانه، والغائب عنه بعدما عرفه، الجاهل بشريعة دينه. تعرّفه شريعته، وما يعبد به ربه تعالى، ويتوصل به إلى مرضاته)³⁸.
- 30- أهل الله: (سأل موسى بن عمران (ع) ربه تعالى: من أهلك الذين تظلمهم بظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلا ظلّك؟ فأوحى إليه سبحانه وتعالى: الطاهرة قلوبهم، والتربة أيديهم، الذين يذكرون جلاي، والذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصغير باللبن، والذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى أوكارها، والذين يغضبون لمحارمي إذا استحلّت مثل النمر إذا حرد).

³⁵ سير أعلام النبلاء ج 4 ص 239.

³⁶ تفسير البرهان ج 1 ص 44.

³⁷ لئالي الأخبار للنسركاني ص 282.

³⁸ بحار الأنوار - الطبعة القديمة ج 1 ص 71.

31- إحسانُ محمدٍ (ص) وعليّ (ع) للأمة: (إن كان الأبوان عظم حقهما على أولادهما لإحسانهما إليهم، فأحسان محمد وعلي صلوات الله عليهما وعلى ابنتيهما إلى هذه الأمة أجل وأعظم، فهما أحق أن يكونا أبويها)³⁹.

32- الحكيم في تدبيره: كان السجاد (ع) يذكر حال من مسخهم الله قرده من بني اسرائيل، ويحكي قصتهم. فلما بلغ آخرها، قال: (إن الله تعالى مسخ أولئك القوم لاصطيادهم السمك. فكيف عند الله عز وجلّ حال من قتل أولاد رسول الله وهتك حرمة. إن الله وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإن المعدّ لهم من عذاب الآخرة أضعاف عذاب المسخ).

فقيل له: قال لنا البعض: إن كان قتل الحسين باطلاً فهو أعظم عند الله من صيد السمك. أفلا غضب الله على قاتليه كما غضب على صائدي السمك [المخالفين لأمر الله]؟

فقال (ع): (قُلْ لَهُمْ إِنْ مَعْصِي ابْلِيسِ أَعْظَمُ مِنْ مَعْصِي مَنْ كَفَرَ بِأَغْوَاثِهِ. فَأَهْلَكَ اللهُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ كَقَوْمِ نُوحٍ وَفِرْعَوْنَ، وَلَمْ يَهْلِكْ ابْلِيسُ. وَهُوَ أَوْلَى بِالْهَلَاكِ. فَمَا بِالْهِلَاكِ الَّذِيْنَ قَصَرُوا عَنْ ابْلِيسِ فِي عَمَلِ الْمَوْبِقَاتِ، وَأَمْهَلَ ابْلِيسَ مَعَ إِيثارِهِ لِكَشْفِ الْحَرَمَاتِ. أَمَا كَانَ رَبُّنَا سَبْحَانَهُ حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِهِ؟ أَهْلَكَ هَؤُلَاءِ بِحِكْمَتِهِ وَاسْتَبْقَى ابْلِيسُ. فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الصَّائِدُونَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالْقَاتِلُونَ الْحُسَيْنِ (ع). يَفْعَلُ فِي الْفَرِيقَيْنِ مَا يَعْلَمُ. إِنَّهُ أَوْلَى بِالصَّوَابِ وَالْحِكْمَةِ، لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يَسْأَلُونَ)⁴⁰.

(2)

في الموعدة

تميزت مواعظ الإمام (ع) بغناها ومحتواها الفكري الإسلامي في التمييز بين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، والحق والباطل. وكانت تدخل أعماق نفس الإنسان، فتسير غورها. وتفتش عن مواطن النقص والقصور في الغفلة والتغافل، وتبحث عن علل الركون إلى الدنيا والإنزواء مع الظالم، وأسباب حب الشهوة

³⁹ الحاسن للبرقي .

⁴⁰ الأحتجاج للطبرسي ص 172.

الزائلة واللذة الباطلة، وعلل صداً القلوب وخراب النفوس، فتقدم علاجاً روحياً شافياً جامعاً مانعاً. فتورق عندها شجرة الحياة الباسقة بالفضائل والقيم السماوية العليا.

وكانت تلك المواعظ التي كان يلقيها الإمام (ع) في مسجد رسول الله (ص) في المدينة جسراً موصلاً بين المخلوق والخالق، والطاعة ومن هو أولى بها، والقلوب ونواياها، والسعادة الدنيوية والتقوى، والعمل الصالح ونعيم الآخرة.

تأديب النفس:

33- الواعظ الذاتي: (يا ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك، وما كان لك الخوف شعراً، والحزن لك دثاراً. يا ابن آدم إنك ميت ومبعوث، وموقوف بين يدي الله عز وجل ومسؤول، فأعدّ جواباً)⁴¹.

34- أبناء الآخرة: (إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وأن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا الراغبين في الآخرة. ألا أن الزاهدين في الدنيا أتخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طيباً، وقرضوا من الدنيا تقريضاً. ألا ومن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب.

ألا أن لله عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين، وكمن رأى أهل النار في النار معذبين، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، أنفسهم عفيفة، وحوادثهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة. أما الليل فصافون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، وهم يجأرون⁴² إلى ربهم، يسعون في فكاك رقابهم. وأما النهار فحلما علماء بررة، أتقياء كأنهم القداح⁴³ قد براهم الخوف من العبادة. ينظر إليهم الناظر فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض. أو خولطوا، فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار وما فيها)⁴⁴.

⁴¹ الدر النظيم ص 137. وتاريخ يعقوبي ج 3 ص 46.

⁴² يجأرون: يتضرعون.

⁴³ القداح: السهام بلا ريش ولا نصل.

⁴⁴ أصول الكافي ج 2 ص 132.

35- عليك بالتعب في الدنيا للآخرة: قال السجاد (ع): (من لم يتعزَّ بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، والله ما الدنيا والآخرة إلا ككفتي ميزان، فأيهما رجع ذهب بالآخر). ثم تلا قوله تعالى: (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) يعني القيامة (لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ. خَافِضَةٌ) خفضت والله أعداء الله إلى النار (رَافِعَةٌ)⁴⁵ رفعت والله أولياء الله إلى الجنة.

ثم خاطب جليساً من جلسائه: (اتق الله، وأجمل في الطلب، ولا تطلب ما لم يخلق. فإن من طلب ما لم يخلق تقطعت نفسه، ولم ينل ما طلب. وكيف ينال ما لم يخلق).

فقال: كيف يطلب ما لم يخلق؟ قال (ع): (من طلب الغنى والأموال والسعة في الدنيا فإنما يطلب ذلك للراحة في الدنيا، والراحة لم تخلق في الدنيا، ولا لأهل الدنيا. إنما خلقت الراحة في الجنة. والتعب والنصب خلقا في الدنيا، ولأهل الدنيا، وما أعطي أحد منها حفنة إلا أعطي من الحرص مثلها. ومن أصاب من الدنيا أكثر كان فيها أشد فقراً لأنه يفتقر إلى الناس لحفظ أمواله، ويفتقر إلى كل آلة من آلات الدنيا. فليس في غنى الدنيا راحة، ولكن الشيطان يوسوس إلى ابن آدم أن له في جمع ذلك المال راحة، وإنما يسوقه إلى التعب في الدنيا، والحساب عليه في الآخرة.

كلا ما تعب أولياء الله في الدنيا للدنيا، بل تعبوا في الدنيا للآخرة. ألا ومن أهتم لرزقه كتب عليه حفظه)⁴⁶.

الحساب في الآخرة:

36- في أحوال المعصية، والقبر، والقيامة، وعدم الركون إلى الدنيا: (أيها الناس، اتقوا الله، واعلموا أنكم إليه راجعون، فتجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تودُّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً، ويحذركم الله نفسه⁴⁷):

⁴⁵ سورة الواقعة: الآية 1-3.

⁴⁶ الخصال ص 64-65.

⁴⁷ يحذركم الله نفسه: يحذركم عقوبته.

أ- وحشة القبر ومسألة الملكين: (ويحك ابن آدم الغافل، وليس مغفولاً عنه، إن أجلك أسرع شيء إليك، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك، ويوشك أن يدركك، فكأن قد أوفيت أجلك، وقد قبض الملك روحك، وصيرت إلى قبرك وحيداً، فردّ إليك روحك، واقتحم عليك ملكان منكر ونكير لمسألتك وشديد امتحانك.

ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبه، وعن نبيك الذي أرسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه، وعن عمرك فيما أفنيته، وعن مالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته. فخذ حذرک، وانظر لنفسك، وأعد الجواب قبل الامتحان، والمساءلة والاختبار. فإن تكن مؤمناً عارفاً بدينك، متبعاً للصادقين، موالياً لأولياء الله لقنك الله حجتك، وأنطق لسانك بالصواب، فأحسن الجواب، وبُشرت بالجنة والرضوان من الله، واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان، وإن لم تكن كذلك تلجح لسانك⁴⁸، ودحضت حجتك⁴⁹، وعيبت عن الجواب وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم، وتصلية جحيم).

ب- يوم القيامة: (واعلم يا ابن آدم أن ما وراء هذا⁵⁰ أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة، ذلك يوم مجموع له الناس، وذلك يوم مشهود، يجمع الله فيه الأولين والآخرين، يوم ينفخ في الصور، ويبعثر فيه القبور، يوم الآزفة⁵¹ إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين، ذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا تؤخذ من أحد فدية، ولا تقبل من أحد معذرة، ولا لأحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات، والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين وعمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خيرٍ وجده، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شرٍ وجده).

الحذر والإعتبار:

أ- الحذر من المعصية: (فاحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم عنها، وحذركموها في الكتاب الصادق، والبيان الناطق، ولا تأمنوا مكر الله وتدميره عندما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات

⁴⁸ تلجح في الكلام: تردد ولم يُظهر.

⁴⁹ دُحضت الحجة: بطلت.

⁵⁰ يقصد السؤال في القبر.

⁵¹ يوم الآزفة: يوم القيامة.

واللذات في هذه الدنيا، فإن الله يقول: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)⁵².

ب- الخوف من الله: (وأشعروا قلوبكم خوف الله، وتذكروا ما قد وعدكم في مرجعكم إليه من حسن ثوابه، كما قد خوفكم من شديد عقابه، فإنه من خاف شيئاً حذرته، ومن حذر شيئاً تركه. ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا، الذين مكروا السيئات، وقد قال الله تعالى: (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ. أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ...) ⁵³.

ج- الاعتبار بما فعل بالأمة الظالمة: (فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في كتابه. لقد وعظكم الله بغيركم، وإن السعيد من وعظ بغيره، ولقد اسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: (...وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ) ⁵⁴، وقال: (فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) ⁵⁵ يعني يهربون. وقال: (لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ) ⁵⁶، فلما أتاهم العذاب (قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) ⁵⁷. فإن قلت أيها الناس: إن الله إنما عني بهذا أهل الشرك، فكيف ذلك؟ وهو يقول: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) ⁵⁸.

اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين، وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً، وإنما تنصب الموازين، وتنشر الدواوين لأهل الإسلام، فاتقوا الله عباد الله).

⁵² سورة الأعراف: الآية 201.

⁵³ سورة النحل: الآية 45-47.

⁵⁴ سورة الأنبياء: الآية 11.

⁵⁵ سورة الأنبياء: الآية 12.

⁵⁶ سورة الأنبياء: الآية 13.

⁵⁷ سورة الأنبياء: الآية 14.

⁵⁸ سورة الأنبياء: الآية 47.

الزهد:

أ- الزهد في الدنيا: (واعلموا أن الله تعالى لم يحب زهرة الدنيا لأحد من أوليائه، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها، وظاهر بهجتها. فإنما خلق الدنيا، وخلق أهلها ليلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لآخרתه، وأيم الله لقد ضربت لكم فيه الأمثال⁵⁹، وضربت الآيات لقوم يعقلون، فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون. ولا قوة إلا بالله، وازهدوا فيها، زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا، فإن الله يقول وقوله الحق: (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)⁶⁰.

ب- عدم الركون إلى الدنيا: (ولا تركنوا إلى الدنيا، فإن الله قال لمحمد (ص): (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ...)⁶¹. ولا تركنوا إلى هذه الدنيا وما فيها ركون من أتخذها قراراً، ومنزل استيطان. فإنها دار قُلعَة، ومنزل بلُغَة، ودار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحة، قبل تفرق أيامها، وقبل الأذن من الله في حراهما. فكان قد أخرجها الذي عمّرها أول مرة، وابتدأها وهو ولي ميراثها. وأسأل الله لنا ولكم العون على تزود التقوى، والزهد في الدنيا، جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل هذه الحياة الدنيا، الراغبين في أجل ثواب الآخرة فإنما نحن له وبه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)⁶².

الرحلة بين الدنيا والآخرة:

37- مصائب الإنسان: جاءه رجلٌ يشكو حاله، فأنكر عليه الإمام (ع) قائلاً: (مسكين ابن آدم له في كل يوم ثلاث مصائب، لا يعتبر بواحدة منهن، ولو اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا. فأما المصيبة الأولى، فالיום الذي ينقص من عمره. وإن ناله نقصان في ماله اغتم به، والدرهم يخلف عنه، والعمر لا يردّه.

⁵⁹ أي ضربت لكم الأمثال في القرآن الكريم.

⁶⁰ سورة يونس: الآية 24.

⁶¹ سورة هود: الآية 113.

⁶² تحف العقول ص 249-252.

والثانية: أنه يستوفي رزقه، فإن كان حلالاً حُوسب عليه، وإن كان حراماً عُوقب عليه.
والثالثة: أعظم من ذلك. ما من يوم يمسي إلا ودنا من الآخرة رحله لا يدري أعلى الجنة أم على النار⁶³.

38- الخصال المطلوبة من الإنسان: سئل الإمام زين العابدين (ع): كيف أصبحت يا بن رسول الله (ص)؟ فقال: (أصبحت مطلوباً بثمان: الله يطالبني بالفرائض، والني يطالبني بالسنة، والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان باتباعه، والحافظان بصدق في العمل، وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب)⁶⁴.

39- فضل اليقين والإستنباط: (لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الإستنباط، وجملة الحال في صواب التبيين، لأعربوا عن كل ما يتلجلج في صدورهم، ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة إلى كل حال سوى حالهم...) ⁶⁵.

40- رياض العبادة في الليل والنهار: (إن بين الليل والنهار روضة يرتع في رياضها الأبرار، ويتنعم في حدائقها المتقون، فأدأبوا رحمكم الله في سهر هذا الليل بتلاوة القرآن في صدره، وبالتضرع والاستغفار في آخره. وإذا ورد النهار فاحسنوا قراه بترك التعرض لما يرد لكم من محقرات الذنوب، فإنها مشرفة بكم على قباح العيوب. وكأن الرحلة قد أظلتكم، وكأن الحادي قد حدا بكم، جعلنا وإياكم من أغبطه فهمه، ونفعه علمه)⁶⁶.

41- الأفضلية عند الله: (أحبكم إلى الله أحسنكم عملاً، وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم في ما عند الله رغبة، وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله، وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً، وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله، وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله تعالى)⁶⁷.

⁶³ الاختصاص ص 338.

⁶⁴ أمالي ابن الشيخ الطوسي ص 410.

⁶⁵ البيان والتبيين ج 1 ص 84. زهرة الآداب ج 1 ص 102.

⁶⁶ الدر النظيم ص 137.

⁶⁷ روضة الكافي ص 158.

42- التحذير من حب الدنيا: (أحذركم من الدنيا وما فيها، فإنها دار زوال وانتقال، تنتقل بأهلها من حال إلى حال، وهي قد أفنت القرون الخالية، والأمم الماضية، وهم الذين كانوا أكثر منكم مالا، وأطول أعماراً، وأكثر آثاراً، أفنتهم الدنيا، فكأنهم لا كانوا أهلاً ولا سكاناً، قد أكل التراب لحومهم، وأزال محاسنهم، وبدد أوصالهم وشماتلهم، وغير ألوانهم، وطحتهم أيدي الزمان أفتطمعون بعدهم بالبقاء؟ هيهات!! هيهات!! فلا بد من الملتقى. فتدبروا ما مضى من عمركم وما بقي، فافعلوا فيه ما سوف يلتقي عليكم بالأعمال الصالحة قبل انقضاء الأجل، وفروغ الأمل. فعن قريب تؤخذون من القصور إلى القبور حزنين غير مسرورين، فكم والله من فاجر قد استكملت عليه الحسرات، وكم من عزيز وقع في مسالك الهلكات حيث لا ينفعه الندم، ولا يغاث من ظلم، وقد وجدوا ما أسلفوا وأخذوا ما تزودوا (...وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)⁶⁸. فهم في منازل همود⁶⁹، وفي عسكر الموتى خمود، ينتظرون صيحة القيامة وحلول يوم الطامة (...لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا

وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى)⁷⁰ (.⁷¹

43- الإيذاء بالآخرة: (أوصيكم أخواني بالدار الآخرة، ولا أوصيكم بدار الدنيا فإنكم عليها حريصون وبها متمسكون. أما بلغكم ما قال عيسى بن مريم (ع) للحواريين. انه قال: الدنيا فنطرة فاعبروها ولا تعمروها. وقال: أيكم يبني على موج البحر داراً. تلكم دار الدنيا فلا تتخذوها قراراً)⁷².

⁶⁸ سورة الكهف: الآية 49.

⁶⁹ همود: موتى.

⁷⁰ سورة النجم: الآية 31.

⁷¹ ناسخ التواريخ ج 1 ص 484.

⁷² أمالي المفيد ص 64.

(3)

قصار الحكم

الحكم القصيرة قليلة في الكلمات وأمضى في المعاني، ليس لها تكلف ولا مؤونة. وهي تجري مجرى الحكمة العالية لتلين القلوب القاسية وتنوير العقول بالقيم الأخلاقية. ولذلك تتناقلها الألسن لتكون جزءاً من السلوك اللفظي الإجتماعي. والحكم القصار ظاهرة متميزة عند الرسل والأنبياء، وأئمة الحق والهدى (عليهم السلام جميعاً). ذلك لأن أصحاب الرسائل يريدون توصيل المفاهيم التي كلفوا بإيصالها بأيسر وسيلة وبأخصر وقت.

وللإمام السجاد (ع) مجموعة من الحكم القصار تناقلها أهل العلم في زمانه، وحفظ لنا التاريخ جزءاً كبيراً منها. وهي تتناول مواضيع الخلق والخالق، والرذيلة والفضيلة، وبعضاً من جزئيات الدين الحنيف.

الخالق عز وجل:

44- فضل الخالق على المخلوق: (سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمداً، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً)⁷³.

45- الحياء من الله: (استح من الله لقربه منك).

46- جوهر الطاعة: (طاعة الله هي العصمة [من المعصية والرذيلة]).

47- نجاة المؤمن: (لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وشفاة محمد (ص)، وسعة رحمة الله).

48- كيفية التوفيق بين رحمة الله وهلاك الإنسان؟: قيل للإمام (ع): إن الحسن البصري يقول: ليس العجب ممن هلك، كيف هلك. وإنما العجب ممن نجا، كيف نجا! فقال الإمام (ع): (ليس العجب ممن نجا كيف نجا، وإنما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله).

⁷³ تحف العقول ص 283.

49- الأصل في المحبة مرضاة الله عن عبده: قال رجل للإمام (ع): يا ابن رسول الله إني لأحبك في الله حباً شديداً. فنكس (ع) رأسه ثم قال: (اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك، وأنت لي مبغض). ثم قال (ع): (أحبك للذي تحبني فيه)⁷⁴.

50- عجز المخلوق عن وصف الخالق: (لو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يصفوا الله بعظمته لم يقدرُوا).

يفهم منه ان الله عز وجل وصف نفسه في القرآن. فلا يستطيع إنسان - مهما أوتي من العلم- أن يحدث وصفاً جديداً؛ لأن العاجز لا يستطيع وصف القادر، ولأن المخلوق لا يستطيع وصف الخالق.

فروع الدين وأصوله:

- 51- معالم مجتمع المسلمين: (صلاة الفريضة هي الملة).
بمعنى ان الصلاة هي المؤشر على الهوية الإسلامية للمجتمع.
- 52- صلاة الأولياء: (إذا صلّيت فصلّ صلاة مودّع).
- 53- القاسم المشترك بين الأديان: سأل رجل الإمام (ع) عن المشترك الذي تشترك فيه الأديان السماوية، فقال (ع): (قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد)⁷⁵.
- 54- من وجوه العبادة: (أفضل العبادة عفة البطن والفرج)⁷⁶.

الإنسان:

- 55- (الخير كله في صيانة الإنسان نفسه [من الذنوب والمعاصي])⁷⁷.
- 56- (من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا)⁷⁸.

⁷⁴ تحف العقول ص 204.

⁷⁵ الخصال ص 109.

⁷⁶ الاختصاص ص 223.

⁷⁷ تحف العقول ص 278.

⁷⁸ تحف العقول ص 278.

57- (ضَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَلِيمٌ يَرشُدُهُ، وَذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ سَفِيهٌ يَعِضُدُهُ)⁷⁹ .

58- (وَيْلٌ لِمَنْ غَلَبَتْ أَحَادُهُ أَعْشَارُهُ)⁸⁰ .

سئل الإمام الصادق (ع) عن هذا الحديث فقال: أما سمعت الله عز وجل يقول: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا...) ⁸¹ . فالحسنة الواحدة إذا عملها كتبت له عشراً، والسيئة الواحدة إذا عملها كتبت له واحدة. فنعوذ بالله ممن يرتكب في يوم واحد عشر سيئات، ولا تكون له حسنة واحدة فتغلب حسناته سيئاته ⁸² .

59- (لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَقْطَعَ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ قِطْعَةً مِنْ دِينِهِ يَرْقِعُهَا بِالِاسْتِغْفَارِ)⁸³ .

60- (الكَرِيمُ يَبْتَهِجُ بِفَضْلِهِ، وَاللَّيْمُ يَفْتَخِرُ بِمَمْلَكِهِ).

61- (لَا تَرْهَدُنْ فِي صِدَاقَةِ أَحَدٍ وَإِنْ ظَنَنْتَ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى تَرْجُو صَدِيقَكَ).

62- (عَجِبْتُ مِمَّنْ يَحْتَمِي الطَّعَامَ لِمَضْرَتِهِ، وَلَا يَحْتَمِي مِنَ الذَّنْبِ لِمَعْرَتِهِ)⁸⁴ .

63- (كَلِّكُمْ سَيِّبِيرَ حَدِيثًا فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَكُونَ حَسَنًا فَلْيَفْعَلْ).

وقد نظم لهذا المعنى ابن دريد فقال:

وإنما المرء حديث بعده** فكن حديثاً حسناً لمن روى

64- (فَقَدْ الْأَحْبَةُ غَرِيبَةٌ).

65- (إِذَا نَصَحَ الْعَبْدُ لِلَّهِ فِي سِرِّهِ أَطْلَعَهُ عَلَى مَسَاوِيءِ عَمَلِهِ، فَتَشَاغَلَ بِذُنُوبِهِ عَنِ مَعَايِبِ النَّاسِ).

66- (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ غَضَبِ اللَّهِ، إِذَا غَضِبَ).

67- (إِيَّاكُمْ وَصَحْبَةَ الْعَاصِينَ، وَمَعُونَةَ الظَّالِمِينَ).

68- (مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ الدُّنْيَا).

⁷⁹ الإتحاف بحب الأشراف ص 75.

⁸⁰ معاني الأخبار للشيخ الصدوق .

⁸¹ سورة الأنعام: الآية 160.

⁸² معاني الأخبار .

⁸³ مهجة المجالس ج 1 ص 685.

⁸⁴ لمعرتة: عاره وفضيحتة. وفي بعض النسخ لمضرتة.

69- (سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وسادة الناس في الآخرة الأتقياء).

70- (اعرف المودة من قلب أخيك بما له من قلبك).

71- (من مأمنه يؤتى الحذر، يكتفي اللبيب بوحى الحديث، وينبو البيان عن قلب الجاهل، ولا ينتفع بالقول وإن كان بليغاً مع سوء الاستماع)⁸⁵.

ومعنى المتن: أن من يقيم حرساً لحراسته كالمملوك، فعليه الحذر منهم لأهم غالباً ما يفتكون بمن كُلفوا بحمايته. وقلب الجاهل ران عليه الجهل فلا يفهم البيان. والقول لا يُنتفع به إلا مع الإصغاء.

72- (من سعادة المرء أن يكون متجره في بلده، ويكون خلطاؤه صالحين، ويكون له ولد يستعين بهم)⁸⁶.

73- (من كتم علمه أحداً أو أخذ عليه أجراً لم ينتفع به أبداً)⁸⁷.

التجارة:

74- صدق التعامل: (إذا التاجران صدقا وبرا، بورك لهما. وإذا كذبا وخانا، لم يبارك لهما).

75- الرزق الحلال: (الرزق الحلال قوت المصطفين).

الفضائل:

76- أداء الأمانة: (عليكم باداء الأمانة، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لو أن قاتل أبي الحسين بن علي أتممني على السيف الذي قتله به لأديته إليه)⁸⁸.

77- العمل بالسنة: (أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة)⁸⁹.

⁸⁵ تذكرة ابن حمدون ص 26.

⁸⁶ الخصال ص 245.

⁸⁷ حلية الأولياء ج 3 ص 140.

⁸⁸ دار السلام للنوري ج 2 ص 140.

⁸⁹ الوافي ج 1 ص 67.

78- شكر المخلوق للمخلوق: (لقد استرقك بالوَد من سبقك بالشكر)⁹⁰. (إن الله تعالى يحب كل قلب حزين. ويحب كل عبد شكور. ويقول الله لعبد من عبده يوم القيامة: أشكرت فلاناً؟ فيقول: بل شكرتك يا رب . فيقول الله سبحانه: لم تشكرني إن لم تشكره). ثم قال (ع): (أشكركم أشكركم للناس)⁹¹.

الشرح: ان شكر المخلوق يقتضي أمرين:

الأول: ان شكر المخلوق بأمر الله تعالى، فيكون شكره شكراً لله. ويؤيده قول أمير المؤمنين (ع): (لا يحمد حامدٌ إلا ربه). فشكر الإنسان المحسن مما أمر به المولى عزّ وجلّ. فيكون الشكر في النهاية لله تعالى.

الثاني: ان الحقيقة الاجتماعية لشكر الناس بعضهم بعضاً هو توثيق أواصر الأخوة والمحبة بينهم. وإلى هذا المعنى أمر الله نبيه (ص) بالدعاء لمن اتاه بالزكاة، فقال عزّ وجلّ: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ...)⁹².

79- إثارة الخالق على المخلوق: (إن الله جل جلاله يقول: وعزتي وعظمتي، وجمالي وبهائي، وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبدٌ هواي على هواه إلا جعلت همه في آخرته، وغناه في قلبه، وكففت عنه ضيعته، وضمنت السموات والأرض رزقه، وأتته الدنيا وهي راغمة)⁹³.

80- الغنى عما في أيدي الناس: (ما استغنى أحد من الناس إلا افتقر الناس إليه).

81- عدم معاداة الناس: (لا تعادين أحداً، وإن ظننت أنه يضرك).

82- الإتكال على إختيار الله: (من أتكل على حسن إختيار الله عزّ وجلّ له، لم يتمن غير الحالة التي إختارها الله له).

83- قبول العذر: (لا يعتذر إليك أحد إلا قبلت عذره، وإن علمت أنه كاذب).

84- ستر العيوب: (ليقلّ عيب الناس على لسانك).

85- الصدق والوفاء: (خير مفاتيح الأمور الصدق، وخير خواتيمها الوفاء).

⁹⁰ نهاية الأرب في فنون الأدب ج 21 ص 331.

⁹¹ أصول الكافي - باب الشكر.

⁹² سورة التوبة: الآية 103.

⁹³ وسائل الشيعة ج 11 ص 222.

- 86- الكلام الحسن: (لكل شيء فاكهة، وفاكهة السمع الكلام الحسن). و(القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، وينسأ في الأجل، ويحبب إلى الأهل، ويدخل الجنة)⁹⁴.
- 87- فضل كلام الخير: سأل رجلُ الإمامَ (ع) عن السكوت والكلام، أيهما أفضل؟ فقال (ع): (لكل واحد منهما آفات. فإذا سلما من الآفات، فالكلام أفضل). (إن الله سبحانه لم يبعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت. إنما بعثهم بالكلام. ولا استحققت الجنة بالسكوت، إنما ذلك كله بالكلام. وما كنت لأعدل القمر بالشمس)⁹⁵. وفي موضع آخر أوصى بالسكوت في بعض الحالات الإستثنائية: (استعن على الكلام بالسكوت، فإن للقول حالات تضرّ).
- 88- التواضع: (سبب الرفعة التواضع).
- 89- الرضا بمكروه القضاء: (الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين).
- 90- النظر لوجه المؤمن: (نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودة والمحبة عبادة).
- 91- العفو عند القدرة: (إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للمقدرة عليه. فإن العفو عن قدرة، فضل من الكرم).
- 92- الدنيا وتفاهتها: سئل الإمام (ع) عن أعظم الناس خطراً؟ فقال (ع): (من لم يرضَ الدنيا لنفسه خطراً).
- 93- الحلم عند الغضب: (إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه).
- 94- التقوى: (لا يقلّ عمل مع تقوى، وكيف يقلّ ما يتقبل؟).
- 95- الشجاعة: (النجدة الإقدام على الكريهة، والصبر عند النائبة، والذب عن الإخوان).
- والمعنى: النجدة هي الشجاعة وشدة البأس. والكريهة هي الحرب. فمن مظاهر الشجاعة: المبارزة في الحرب، والصبر عند المصيبة، والدفاع عن الإخوان.
- 96- الإقتصاد في المعيشة: (لينفق الرجل بالقصد، وبلغة الكفاف، ويقدم الفضل منه لآخرته. فإن ذلك أبقى للنعمة، وأقرب إلى المزيد من الله تعالى، وأنفع في العاقبة).

⁹⁴ الخصال ص 289.

⁹⁵ الإحتجاج ص 172.

- والمعنى هو ان يقتصد الإنسان في معاشه ولا يسرف، ويبدل الفاضل أو الباقي من ماله على موارد الإحسان التي يجيها الله تعالى كصلة الرحم ومعونة الفقير واليتيم ونحوه.
- 97- خصال الكمال: (أربع من كنّ فيه كمل إسلامه، ومحضت ذنوبه، ولقي ربه عزّ وجلّ وهو عنه راضٍ: من وفى لله عزّ وجلّ بما يجعل على نفسه للناس، وصدق لسانه مع الناس، واستحيا من كل قبيح عند الله وعند الناس، وحسن خلقه مع أهله)⁹⁶.
- 98- مكارم الأخلاق: (لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع، ولا كرم إلا بتقوى، ولا عمل إلا بنية)⁹⁷. و(استتمام المعروف أفضل من ابتدائه)⁹⁸.
- 99- الصبر: (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له)⁹⁹.
- 100- القناعة: (من قنع بما قسم الله فهو من أغنى الناس)¹⁰⁰.

الردائل:

- 101- اللثم: (اللثيم يأكل ماله الأعداء، والذي حبت لا يخرج إلا نكداً)¹⁰¹.
- 102- البطر: (إن الجسد إذا لم يمرض يأشر. ولا خير في جسد يأشر)¹⁰². ويأشر: يبطر. والمعنى أن الممرض يعود الإنسان على معرفة النعمة، فلا يبطر عندها الإنسان ولا يجحد نعمة الله تعالى.
- 103- الغرور: (رُبّ مغرور مفتون، يصبح لاهياً ضاحكاً، يأكل ويشرب، وهو لا يدري لعله قد سبقت له من الله سخطة يصلى بها نار جهنم)¹⁰³.
- 104- رمي الناس: (من رمى الناس بما هم فيه، رموه بما ليس فيه).

⁹⁶ الخصال ص 203.

⁹⁷ الخصال ص 19.

⁹⁸ مشكاة الأنوار للطبرسي ص 237.

⁹⁹ أصول الكافي ج 2 ص 89.

¹⁰⁰ وسائل الشيعة ج 11 ص 304.

¹⁰¹ نزهة الناظر ص 32.

¹⁰² حلية الأولياء ج 3 ص 134.

¹⁰³ تحف العقول ص 282.

- 105- الحاجة: (الحاجة مقرونة بالجهالة).
- 106- الحسد: (الحسود لا ينال شرفاً، والحقود يموت كمدماً).
- 107- النفعية: (بئس الأخ يركعك غنياً، ويقطعك فقيراً).
- 108- التكبر: (عجبت للمتكبر الفخور، الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غداً جيفة).
- 109- المرء: (المرء يفسد الصداقة القديمة، ويحلّ العقدة الوثيقة. وأقل ما فيه أن تكون به المغالبة؛ والمغالبة من أمتن أسباب القطيعة)¹⁰⁴.
- 110- الإبتهاج بالذنب: (إياك والإبتهاج بالذنب، فإن الإبتهاج بالذنب أعظم من ركوبه)¹⁰⁵.
- 111- الطمع: (رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس. ومن لم يرجُ الناسَ في شيء، وردَّ أمره إلى الله تعالى في جميع أموره، استجاب الله له كل شيء)¹⁰⁶.
- 112- العصبية: (العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه من خيار قوم آخرين. وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم)¹⁰⁷.
- 113- الكذب: (ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً)¹⁰⁸.

ما لا ينبغي فعله:

- 114- السؤال من غير حاجة: (ضمنتُ على ربي أنه لا يسأل أحد من غير حاجة، إلا اضطرته المسألة يوماً إلى أن يسأل من حاجة)¹⁰⁹.
- 115- ما يؤدي إلى الإعتذار: (إياك وما تعتذر منه)¹¹⁰

¹⁰⁴ زهر الآداب ج 1 ص 102.

¹⁰⁵ الدر النظيم ص 173.

¹⁰⁶ وسائل الشيعة ج 6 ص 314.

¹⁰⁷ أصول الكافي ج 2 ص 308.

¹⁰⁸ أصول الكافي ج 2 ص 223.

¹⁰⁹ وسائل الشيعة ج 6 ص 305.

116- طلب الحوائج: (طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة، ومذهبة للحياء، واستخفاف بالوقار، وهو الفقر الحاضر. وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر).

117- ندب الحظ: (من عتب على الزمان طالت معتبته).

118- قضاء الحوائج دون قصد القرية: (إذا تكلفت عناء الناس كنت أغواهم). والمعنى ان من تكلف قضاء حوائج الناس دون قصد القرية إلى الله كان أجهلهم. لأنه ابتغى المشقة ولم يكسب الأجر الإلهي.

119- الجلوس والتكلم والسمع مع كل من هبَّ ودبَّ: (ليس لك أن تقعد مع من شئت فإن الله تبارك وتعالى يقول: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِينَكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)¹¹¹.

وليس لك أن تتكلم بما شئت لأن الله تعالى يقول: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...)¹¹². ولأن رسول الله (ص) قال: (رحم الله عبداً قال خيراً فغتم أو صمت فسلم). وليس لك أن تسمع ما شئت، فإن الله تعالى يقول: (...إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً)¹¹³.

120- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كتابد كتاب الله وراء ظهره، إلا ان يتقي تقاة). فقيل له: ما تقاته؟ قال (ع): (يخاف جباراً أن يفرط عليه أو أن يطغى)¹¹⁴.

121- الجهل بما يرويه المرء: (لا يقول رجلٌ في رجلٍ من الخير ما لا يعلم إلا أوشك أن يقال فيه من الشر ما لا يعلم)¹¹⁵.

والحمد لله رب العالمين.

¹¹⁰ كشف الغمة - الأربلي .

¹¹¹ سورة الأنعام: الآية 68.

¹¹² سورة الإسراء: الآية 36.

¹¹³ سورة الإسراء: الآية 36.

¹¹⁴ حلية الأولياء ج 3 ص 140.

¹¹⁵ عيون الأخبار لأبن قتيبة ج 1 ص 275.